The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Genesis 2:18 – 3:7	سِفْر التَّكوين 2: 18 3: 7
#wt_c20_us007	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 503
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِلسِّفْرِ الأوَّلِ مِنْ أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ إذْ سَنُصْغي إلى دِراسَةٍ تَفْسيريَّةٍ لِسِفْرِ التَّكوين على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّاني مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ (أيْ سِفْرِ التَّكوين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

وَسَوْفَ نَرى في هَذِهِ الحَلْقَةِ أنَّ الإنْسانَ الذي يَعْمَلُ شَهَواتِ الجَسَد يَصيرُ عَبْدًا لِلجَسَد. فَقَدْ خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَحَوَّاءَ لِيَعْبُداهُ وَيَكونا في شَرِكَةٍ حُلْوَةٍ مَعَهُ. وَلَكِنَّ عَدَمَ طاعَتِهِما لِوَصِيَّتِهِ الوَحيدَةِ أدَّى إلى سُقوطِهِما في الخَطِيَّةِ. وَالخَطِيَّةُ تَعْني الانْفِصالَ عَنِ اللهِ.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ التَّكوين ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدِ الثَّامِنِ عَشَر دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 2: 18:

وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ».

وَيَا لِعَظَمَةِ الرَّبِّ، وَرَحْمَتِهِ، وَصَلاحِهِ، يا أحِبَّائي! فَقَدْ عَلِمَ الرَّبُّ الإِلهُ أَنَّهُ ليسَ جَيِّدًا أنْ يَكونَ آدَمُ وَحْدَهُ. لِذا فَقَدْ شَاءَ أنْ يَصْنَعَ لآدَمَ مُعينًا أوْ رَفيقًا. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 19:

وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ، فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا، وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا.

وَيُمْكِنُنا أنْ نُدْرِكَ مِنْ خِلالِ هَذا العَدَدِ أنَّ اللهَ قَدْ أعْطى آدَمَ عَقْلًا وَإدْراكًا. وَقَدْ أظْهَرَ آدَمُ قُدْرَةً خَارِقَةً على التَّفْكيرِ وَالتَّحليلِ وَالاستِنْتاجِ. فَقَدْ تَمَكَّنَ آدَمُ مِنْ دِراسَةِ طِباعِ الحَيَواناتِ فَأطْلَقَ عَلَيْها أسْماءً مُلائِمَةً لَها. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في العَدَد 20:

فَدَعَا آدَمُ بِأَسْمَاءٍ جَمِيعَ الْبَهَائِمِ وَطُيُورَ السَّمَاءِ وَجَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ. وَأَمَّا لِنَفْسِهِ فَلَمْ يَجِدْ مُعِينًا نَظِيرَهُ.

وَمِنَ الوَاضِحِ هُنا، يا صَديقي، أنَّ آدَمَ أدْرَكَ أنَّ الحَيَواناتِ هِيَ ذَكَرٌ وَأُنْثى. وَمِنْ خِلالِ مَا تَعَلَّمَهُ آدَمُ عَنْ تِلْكَ الحَيَواناتِ، أدْرَكَ أنَّهُ لا يُوْجَدُ بينَ هَذِهِ الحَيَواناتِ جَميعًا مُعينٌ نَظيرٌ لَهُ. فَالإنْسانُ مُخْتَلِفٌ عَنِ الحَيَواناتِ جَميعِها. ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 2: 21 و 22:

فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا لا نَعْلَمُ مَاهِيَّةَ العَمَلِيَّةِ الجِراحِيَّةِ التي أجْراها اللهُ لآدَمَ! وَأيًّا كانَتْ تِلْكَ العَمَلِيَّةُ، فإنَّ نَتيجَتَها هِيَ أنَّهُ صَارَ لآدَمَ رَفيق. وَهُناكَ مَنْ يَقولونَ إنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ لَيْسَ صَحيحًا لأنَّ عَدَدَ أضْلاعِ الرَّجُلِ مُساوِيًا لِعَدَدِ أضْلاعِ المَرأةِ. وَلَكِنَّ هَذِهِ الحُجَّةَ وَاهِيَةٌ. فَإنِ افْتَرَضْنا أنَّ إنْسانًا فَقَدَ يَدًا أوْ سَاقًا في حَادِثٍ مَا، هَلْ هَذا يَعْني أنَّ أوْلادَهُ الذينَ سَيُنْجِبُهُمْ بَعْدَ الحادِثَةِ سَيَكونونَ بِلا ذِراعٍ أوْ سَاقٍ مَثَلًا؟ مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ الإجابَةَ هِيَ: "لا!" كَذَلِكَ، إنْ كانَ الرَّبُّ الإِلهُ قَدْ أخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أضْلاعِ آدَمَ فإنَّ هَذا لا يَعْني بالضَّرورَةِ أنَّ نَسْلَ آدَمَ سَيَكونُ نَاقِصًا ضِلْعًا. وَإنْ أرادَ هَؤلاءُ المُشَكِّكونَ أنْ يُثْبِتوا صِحَّةَ أقْوالِهِمْ، يَجِبُ عليهِمْ أنْ يَعْثُروا أوَّلًا على الهَيْكَلِ العَظْمِيِّ لآدَمَ وَأنْ يَعُدُّوا أضْلاعَهُ قَبْلَ التَّشْكيكِ في صِحَّةِ الكِتابِ المُقَدَّس.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 2: 23 و 24:

فَقَالَ آدَمُ: «هذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ». لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا.

ونَرى هُنا، يا أحِبَّائي، أنَّ الرَّبَّ الإلهَ هُوَ الذي أسَّسَ العَلاقَةَ الزَّوْجِيَّةَ بينَ الرَّجُلِ وَالمَرأةِ. وَهَذِهِ هِيَ خُطَّةُ اللهِ الأصْلِيَّةُ للإنْسانِ: أنْ يَصيرَ الرَّجُلُ وَالمَرأةُ جَسَدًا وَاحِدًا مِنْ خِلالِ الزَّواجِ. فَوَفْقًا لِخُطَّةِ اللهِ، فإنَّ الرَّجُلَ يَتْرُكُ أباهَ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بامْرَأتِهِ وَيَكونَ جَسَدًا وَاحِدًا.

وَكَمْ هُوَ مُؤسِفٌ، يا صَديقي، أنْ نَقولَ إنَّ الإنْسانَ لا يَحْيا وَفْقًا لِخُطَّةِ اللهِ لِحَياتِهِ! لِذلكَ، عِنْدَما جَاءَ يَسوعُ إلى الأرْضِ، كانَتْ غَايَتُهُ هِيَ أنْ يُعيدَ الإنْسانَ إلى خُطَّةِ اللهِ الأصْلِيَّة. لِذلكَ فَقَدْ عَلَّمَ يَسوعُ عَنْ قَداسَةِ عَهْدِ الزَّواجِ وَالعَلاقَةِ الزَّوْجِيَّةِ. وَقَدْ أدْرَكَ الفَرِّيسيُّونَ أنَّ تَعاليمَ يَسوعَ تَخْتَلِفُ عَنْ تَعاليمِ شَريعَةِ مُوسى. لِذلكَ فَقَدْ حَاوَلوا الإيقاعَ بِيسوعَ بأنْ سَألوه: "هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أنْ يُطَلِّقَ امْرَأتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟" فَأجَابَ يَسوعُ وَقَالَ لَهُمْ: "أمَا قَرَأْتُمْ أنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟" وَقَالَ: "مِنْ أجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إنْسَانٌ". قَالُوا لَهُ: "فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَق فَتُطَلَّقُ؟" فَقَالَ لَهُمْ يَسوعُ: "إنَّ مُوسَى مِنْ أجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أذِنَ لَكُمْ أنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هكَذَا. وَأقُولُ لَكُمْ: إنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأتَهُ إلاَّ بِسَبَب الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِــي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي".

ثُمَّ نَقْرَأُ عَنْ آدَمَ وَحَوَّاءَ في سِفْرِ التَّكوين 2: 25:

وَكَانَا كِلاَهُمَا عُرْيَانَيْنِ، آدَمُ وَامْرَأَتُهُ، وَهُمَا لاَ يَخْجَلاَنِ.

إذًا، فَقَدْ كانَ آدَمُ وَحَوَّاءُ عُرْيانَيْنِ. وَهَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ فإنَّما يَدُلُّ على أنَّ الطَّقْسَ كَانَ مُعْتَدِلًا في جَنَّةِ عَدْنٍ. فَهُوَ لَمْ يَكُنْ بَارِدًا وَلا حَارًّا. وَهَذا يَعْني أنَّ العَوامِلَ الطَّبيعِيَّةَ لَمْ يَكُنْ لَها سُلْطانٌ أوْ تَأثيرٌ على الإنْسانِ قَبْلَ سُقوطِهِ في الخَطِيَّةِ. ونَقْرَأُ هُنا أنَّهُ بالرَّغْمِ مِنْ عُرْيِ آدَمَ وَحَوَّاءَ، فإنَّهُما لَمْ يَكونا يَخْجَلان. لِماذا؟ لأنَّهُ بالرَّغْمِ مِنْ عُرْيِهما الجَسَدِيِّ فإنَّهُما كانا مَسْتَوْرَيْنِ رُوْحِيًّا. لِذلكَ لَمْ يَكُنْ هُناكَ مَا يَسْتَوْجِبُ الخَجَل. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا نَخْجَلُ لَيْسَ بِسَبَبِ أجْسادِنا، بَلْ بِسَبَبِ الفَسادِ التي لَحِقَ بِنا نَتيجَةَ السُّقوطِ في الخَطِيَّةِ.

وَالآنْ، نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 3: 1:

وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلهُ، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟»

وَكَما سَنَرى لاحِقًا، فإنَّ الحَيَّةَ لَمْ تَكُنْ تَزْحَفُ على بَطْنِها كَما هِيَ اليوم. وَلَكِنَّنا لا نَعْرِفُ يَقينًا كَيْفَ كَانَتْ في زَمَنِ آدَمَ وَحَوَّاء. وَالنُّقْطَةُ المُهِمَّةُ هِيَ أنَّ الشَّيْطانَ جَاءَ للمَرأةِ بِهَذا السُّؤالِ الخَبيثِ الذي أرادَ مِنْ خِلالِهِ أنْ يُشَكِّكَها في أقوالِ اللهِ. فَقَدْ قالَتِ الحَيَّةُ (أي الشَّيْطانُ) للمَرأةِ: "أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟" وَكَما نَعْلَمُ، فإنَّ اللهَ لَمْ يَقُلْ لآدَمَ وَحَوَّاءَ أنْ لا يَأكُلا مِنْ "كُلِّ" شَجَرِ الجَنَّةِ، بَلْ قالَ لآدَمَ: "مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ".

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْنِ الثَّاني وَالثَّالِثِ:

فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: «مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ، وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا».

وَلَعَلَّكَ لاحَظْتَ، صَديقي المُستمِع، أنَّ المَرأةَ أضافَتْ إلى كَلامِ اللهِ. فَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ اللهَ لَمْ يَقُلْ لآدَمَ وَحَوَّاءَ أنْ لا يَمَسَّا الشَّجَرَةَ التي في وَسَطِ الجَنَّة، بَلْ قالَ لآدَمَ: "مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ". وَهَذا يُرينا أنَّ الرَّبَّ الإلهَ لَمْ يَقُلْ أيَّ شَيْءٍ عَنْ لَمْسِ الشَّجَرَة.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْنِ الرَّابِعِ وَالخَامِس:

فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ».

إذًا، كانَ الشَّيءُ الأوَّلُ الذي قامَ بِهِ الشَّيْطانُ هُوَ أنَّهُ سَألَ حَوَّاءَ عَنْ صِحَّةِ مَا قالَهُ الله. وَهَا نَحْنُ نَراهُ هُنا يَتَمادى أكْثَرَ فَأكْثَرَ بأنْ يُشَكِّكَ في كَلامِ اللهِ قَائِلًا: لَنْ تَمُوتَا!" وَهَذا هُوَ الأسْلوبُ الذي يَسْتَخْدِمُهُ الشَّيْطانُ دَائِمًا. وَنَجِدُ هُنا المَعْرَكَةَ الأولى التي شَنَّها الشَّيْطانُ على كَلِمَةِ اللهِ. فَهُوَ يُشَكِّكُ فيها، وَيَطْعَنُ فيها، وَيُحاوِلُ أنْ يُقْنِعَ النَّاسَ أنَّ كَلامَ اللهِ لَيْسَ صَحيحًا. وَهُوَ يَعِدُ حَوَّاءَ وُعودًا زَائِفَةً وَكاذِبَةً قائِلًا: "لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الخَيْرَ وَالشَّرَّ". وَيا لَهُ مِنْ كَذِبٍ وَخِداعٍ خَطيرٍ! لِذلكَ فَقَدْ قالَ يَسوعُ عَنْ إبليسَ أنَّهُ الكَذَّابُ وَأبو الكَذَّاب.

وَلأنَّ حَوَّاءَ لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ الشَّرَّ بَعْد، فَقَدْ خُدِعَتْ بِسُهولَة. فَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ آدَمَ وَحَوَّاءَ لَمْ يَعْرِفا الخَيْرَ وَالشَّرَّ إلَّا بَعْدَ أنْ أكَلا مِنْ ثَمَرِ تِلْكَ الشَّجَرَة. وَحَتَّى ذَلِكَ الحين، كانَ كُلُّ ما

تَعْلَمُهُ حَوَّاءُ هُوَ أنَّ الرَّبَّ الإلهَ أوْصَاهَا بِعَدَمِ الأكْلِ مِنَ ثَمَرِ تِلْكَ الشَّجَرَة. وَلَكِنَّ الشَّيْطانَ وَعَدَها وَعْدًا زَائِفًا قائِلًا لَها إنَّها لَنْ تَموتَ إنْ أكَلَتْ مِنْهُ.

وَيُمْكِنُكَ، عَزيزي المُستمِع، أنْ تَرى هُنا مُحاوَلَةَ الشَّيْطانِ للتَّشْكيكِ في عَدالَةِ اللهِ. وَبِذَلِكَ، فَقَدْ كانَ إبليسُ يَشُنُّ هُجومًا شَرِسًا على اللهِ، وَعلى كَلِمَتِهِ، وَعلى عَدالَتِهِ. لِذلكَ فإنَّهُ يَقولُ لِحَوَّاءَ إنَّ اللهَ لا يُريدُهُما أنْ يَأكُلا مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ لأنَّهُما حِيْنَ يَأكُلانِ مِنْها يَصيرانِ مُمْتَلِئَيْنِ حِكْمَةً، وَيَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الخَيْرَ وَالشَّرَّ. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ حَاوَلَ الشَّيْطانُ أنْ يُشَكِّكَ حَوَّاءَ في عَدْلِ اللهِ بأنْ قالَ لَها إنَّ اللهَ يُريدُ أنْ يَمْنَعَ عَنْهَا وَعَنْ آدَمَ شَيْئًا قَيِّمًا وَمَرْغوبًا. وَما أكْثَر مَا يَفْعَلُ الشَّيْطانُ الشَّيءَ نَفْسَهُ مَعَنا إذْ يُحاوِلُ دَائِمًا أنْ يُشَكِّكَنا في مَحَبَّةِ اللهِ لَنا، وَفي عَدالَتِه!

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 3: 6:

فَرَأَت الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ.

وَهَذا يُذَكِّرُنا، يا أحِبَّائي، بِما قَالَهُ يُوحَنَّا الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 2: 15 و 16 إذْ نَقْرَأُ: "لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ. لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ".

وَرُبَّما لاحَظْتَ، يا صَديقي، أنَّ الشَّيْطانَ هَاجَمَ حَوَّاءَ في جَميعِ هَذِهِ الجَوانِبِ الثَّلاثَةِ. فَعِنْدَما رَأتِ المَرْأةُ أنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأكْلِ، كانَ الشَّيْطانُ قَدْ دَخَلَ إليها مِنْ مُنْطَلَقِ شَهْوَةِ الجَسَدِ. وَعِنْدَما رَأتْ أنَّ الشَّجَرَةَ بَهجَةٌ لِلْعُيُونِ وَشَهِيَّة للنَّظَرِ، كانَ الشَّيْطانُ قَدْ دَخَلَ إليها مِنْ مُنْطَلَقِ شَهْوَةِ العُيونِ. وَعِنْدَما صَدَّقَتْ كَلامَ الشَّيْطانِ بأنَّ الأكْلَ مِنْ ثَمَرِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ سَيَجْعَلُهُما (هِيَ وَآدَمُ) كَاللهِ، كانَ ذَلِكَ شَكْلًا مِنْ أشْكالِ تَعَظُّمِ المَعيشَةِ وَالطُّموحِ الرَّديءِ. وَقَدْ أخَذَتْ حَوَّاءُ مِنْ ثَمَرِ الشَّجَرَةِ وَأكَلَتْ، وَأعْطَتْ رَجُلَها أيْضًا مَعَها فَأكَلَ.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ حَوَّاءَ قَدْ أُغْوِيَتْ. أمَّا آدَمُ فَلَمْ يُغْوَ. وَهَذا هُوَ مَا يَقولُهُ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى تيموثاوُس 2: 14 إذْ نَقْرَأُ: "وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ، لكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي". وَهَذا يَعْني أنَّ آدَمَ كانَ يَعْلَمُ مَا هُوَ فَاعِلٌ وَأنَّهُ كانَ يُدْرِكُ تَمامًا أنَّ أكْلَهُ مِنْ ثَمَرِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ هُوَ تَعَدٍّ على وَصِيَّةِ اللهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 3: 7:

فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ.

فَجْأَةً، انْفَتَحَتْ أعْيُنُ آدَمَ وَحَوَّاءَ وَأدْرَكا شَيْئًا لَمْ يُدْرِكاهُ مِنْ قَبْل. فالإنْسانُ مَخْلوقٌ على صُورَةِ اللهِ. وَكَما نَعْلَمُ، يا أصْدقائي، فإنَّ اللهَ واحِدٌ في ثَلاثِةِ أقانيم: اللهُ الآبُ، وَاللهُ الابْنُ، وَاللهُ الرُّوحُ القُدُس. وَبالرَّغْمِ مِنَ الفُروقِ الشَّاسِعَةِ بينَ اللهِ وَالإنْسان، فإنَّ الإنْسانَ يَمْتَلِكُ رُوْحًا، وَنَفْسًا، وَجَسَدًا. فَنَحْنُ نَتلامَسُ مَعَ اللهِ في نِطاقِ الرُّوح. وَقَبْلَ سُقوطِ آدَمَ وَحَوَّاءَ في الخَطِيَّةِ، كانَا يَتَمَتَّعانِ بِشَرِكَةٍ حُلْوَةٍ مِعَ الرَّبِّ الإلَه. بِعِبارَةٍ أُخرى، كانَ رُوْحُ الإنْسانِ يَأتي في المَرْتَبَةِ الأولى قَبْلَ النَّفْسِ وَالجَسَد. وَلَكِنْ عِنْدَما أكَلا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةِ مَعْرِفَةِ الخَيْرِ وَالشَّرِّ، انْفَتَحَتْ أعْيُنُهُما وصَارَ الجَسَدُ يَحْتَلُّ المَرْتَبَةَ الأولى لَدَيْهِما.

وَالأمْرُ المُؤسِفُ هُنا هُوَ أنَّ آدَمَ وَحَوَّاءَ انْفَصَلا عَنِ اللهِ لأنَّهُما اخْتارا أنْ يَعْصِيا وَصِيَّتَهُ الوَحيدَةَ التي أعْطاها لَهُما. وَبِذَلِكَ، صَارَ الجَسَدُ هُوَ المُهَيْمِنُ، وَصارَتْ شَهَواتُ الجَسَدِ هِيَ المُسَيْطِرَةَ. وَهَذا هُوَ مَا تَحَدَّثَ عَنْهُ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 2: 1 3 إذْ قالَ: "وَأنْتُمْ إذْ كُنْتُمْ أمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، الَّذِينَ نَحْنُ أيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلاً بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالأفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أيْضًا".

وَهَذا يُرينا، يا أحِبَّائي، أنَّنا وُلِدْنا جَميعًا بِوَصْفِنا بَشَرًا مُؤلَّفينَ مِنْ جَسَدٍ، وَنَفْسٍ، وَرُوْح. وَلأنَّ الجَسَدَ يَأتي أوَّلًا عِنْدَ الإنْسانِ المُنْفَصِلِ عَنِ اللهِ، فإنَّ النَّفْسَ (أي الضَّمير) تَتْبَعُ شَهَواتِ الجَسَد. فَنَحْنُ لا نُفَكِّرُ إلَّا في مَا تُمْليهِ عَلَيْنَا شَهَواتُنا الجَسَدِيَّةُ. لِذلكَ فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 8: 5 8: "فَإِنَّ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَبِمَا لِلْجَسَدِ يَهْتَمُّونَ، وَلكِنَّ الَّذِينَ حَسَبَ الرُّوحِ فَبِمَا لِلرُّوحِ. لأنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، وَلكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ. لأنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ للهِ، إذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ اللهِ، لأنَّهُ أيْضًا لاَ يَسْتَطِيعُ. فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أنْ يُرْضُوا اللهَ".

في ضَوْءِ ذَلِكَ، فإنَّ نُفوسَنا (أيْ ضَمائِرَنا) إمَّا أنْ تَكونَ خَاضِعَةً لِشَهَواتِنا الجَسَدِيَّةِ أوْ لأرْواحِنا. وَعِنْدَما يَقْبَلُ الإنْسانُ المَسيحَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِهِ، فإنَّ الرُّوحَ لَدَيْهِ يَصيرُ هُوَ المُهَيْمِنُ وَالمُسَيْطِرُ. وَهَذا يَعْني أنَّ الإيمانَ الحَقيقيَّ بِشَخْصِ الرَّبِّ يَسوعَ المَسيحِ يُعيدُ الإنْسانَ إلى الشَّرِكَةِ مَعَ اللهِ الحَيِّ. وَبَعْدَ أنْ كَانَ مَيِّتًا رُوْحِيًّا بِسَبَبِ الخَطِيَّةِ، فإنَّهُ يَصيرُ حَيًّا لأنَّهُ وُلِدَ ثانِيَةً وَحَصَلَ عَلى حَياةٍ جَديدَةٍ في المَسيحِ يَسوع. وَكَما يَقولُ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ الثَّانيةِ إلى أهْلِ كُورِنثوس 5: 17: "إنْ كَانَ أحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا".

وَنَكْتَفي، عَزيزي المُسْتَمِع، بِهَذا القَدْرِ اليومَ، على أنْ نُتابِعَ دِراسَتَنا وَتأمُّلَنا في سِفْرِ التَّكوين في الحَلْقَةِ القادِمَةِ بِمَشيئَةِ الرَّبِّ.

[الخاتمة]

(مُقَدِّم البرنامج)

كَما سَمِعْنا اليومَ، فإنَّ الإنْسانَ هُوَ الذي يَخْتارُ إمَّا أنْ يَحْيا حَياةً حَسَبَ الرُّوح، أوْ حَياةً حَسَبَ شَهَواتِ الجَسَد. وَقَدِ اخْتارَ آدَمُ وَحَوَّاءُ أنْ يَفْعَلا مَشيئَةَ الجَسَدِ. وَمِنَ المُؤسِفِ أنَّ أُناسًا كَثيرينَ جِدًّا يَخْتارونَ أنْ يَعيشوا لا حَسَبَ مَشيئَةِ اللهِ، بَلْ حَسَبَ مَشيئَةِ الجَسَدِ!

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ التَّكوين. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي تْشَك سميث)

إنَّ الحَلَّ الوَحيدَ لِمُعْضِلَةِ الإنْسانِ الرَّئيسيَّةِ هُوَ أنْ يَقْبَلَ يَسوعَ المَسيحَ مُخَلِّصًا لِحَياتِهِ. فالأشْخاصُ الذينَ يَقْبَلونَهُ رَبًّا وَمُخَلِّصًا سَيَدْخُلونَ المَلَكوتَ وَيَكونونَ مَعَهُ إلى أبَدِ الآبِدين. أمَّا الخِيارُ الثَّاني فَهُوَ الهَلاكُ الأبَدِيُّ في بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالكِبْريت. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ اللهَ لَمْ يُعِدَّ هَذِهِ البُحَيْرَةَ لِلإنْسان، بَلْ لِلشَّيْطانِ وَأعْوانِهِ. وَلَكِنَّ اللهَ أعْطانا إرادَةً حُرَّةً لِنَخْتار. وَهُوَ لَنْ يُرْغِمَنا على اخْتيارِ الحَياةِ الأبَدِيَّةِ مَعَهُ. وَلَكِنْ لأنَّهُ يُحِبُّكَ، فَقَدْ فَعَلَ كُلَّ مَا يَلْزَمُ لِخَلاصِكَ وَحَياتِكَ الأبديَّةِ. فَإنِ اخْتَرْتَ العَذابَ الأبَدِيَّ، لا يُمْكِنُكَ أنْ تُلْقي باللَّوْمِ على اللهِ. فَأنْتَ صَاحِبُ القَرار! وَصَلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ تَخْتارَ الحَياةَ الأبَدِيَّةَ مَعَ اللهِ الحَيِّ الذي بَذَلَ ابْنَهُ الوَحيدَ لأجْلِكَ. باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!